Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i1

الأنساق الثقافية للاستلاب في روايات البوكر العربية

حوراء عمار عبد الرضا
art23gs9@utq.edu.iq
أ. م. د. محمد جاسم محمد عباس
mohammed.j.alasady@utq.edu.iq

الملخص

في الوقت الذي تفتقد فيه الذات خياراتها في التعبير عن وجودها, في الوسط الذي تتفاعل فيه, فإن الاستلاب الناتج عن ذلك التأثير, يستلزم سؤالاً مهماً, حول انعكاس ذلك في المتون الروائية العربية, في ظل الارهاصات السياسية والاجتماعية التي تتعرض لها سايكولوجيا الفرد العربي, ومن ثم ينعكس على انتقال الإشكالية من عالم سيرورة الاستبطان إلى فضاء التمثل السلوكي, عبر مظاهر ثقافية دالة على الاستلاب بوصفه ظاهرة تحظى بالشياع في مجتمع نضبت فيه الفطرة والنقاء وتعقدت فيه الحياة عامة.. والرؤية هذه, دفعت لدراستنا الموسومة: "الأنساق الثقافية للاستلاب في روايات البوكر العربية", على وفق أربعة مطالب, جاء الأول, بعنوان: نسق الاستعلاء, ووسم الثاني بـعنوان نسق الالغاء, والثالث بعنوان: طمس الهوية, والرابع بعنوان: اللاجدوى, واعتمد البحث على المصادر التي ترفد البحث بالرؤية القادرة على تفكيك بنى الروايات المنتخبة للدراسة, بما جعل نتائجه أكثر موثوقية في الإشارة إلى أن المظهر الثقافي للاستلاب بأنساقهِ وسياقاته مرتبط بالنسق المستلط والايديولوجي.

الكلمات المفتاحية : الانساق الثقافية , الاستلاب , البوكر العربي .

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i1

Cultural patterns of alienation in Arab poker novels

Hawra'a Amaar Abd Alreada
Art23gs9@utq.edu.iq
Asst. Prof. Dr. Mohammed Jassim Al-assadi
mohammed.j.alasady@utq.edu.iq
University of Thi-qar/ College of Arts/ Department of Arabic Language

Abstract

At a time when the self loses its options for expressing its existence within the environment it interacts with, the resulting alienation necessitates an important question about its reflection in Arabic narrative texts. This occurs in the context of the political and social upheavals affecting the psychology of the Arab individual, which subsequently leads to the transition of this dilemma from the realm of introspection to the domain of behavioral representation. This is manifested through cultural expressions that indicate alienation as a prevalent phenomenon in a society where innate purity has withered, and life has become increasingly complex.

This perspective has led to our study, titled "The Cultural Patterns of Alienation in Arabic Booker Prize Novels." The study is structured around four main themes: the first, titled The Pattern of Superiority, and the second, The Pattern of Erasure, The third is titled Erasure of Identity, and the fourth is titled Futility. The research relies on sources that enhance its analytical depth, allowing for a thorough deconstruction of the selected novels. As a result, the findings provide a reliable indication that the cultural manifestation of alienation, in its patterns and contexts, is intrinsically linked to dominant ideological structures.

Keywords: cultural patterns, alienation, novel, Arab poker •

المقدمة

يستبطن الخطاب الثقافي للرواية العربية أنساق مضمرة تتحكم في مآلات الفعل السردي وتحدد الدلالات التي ينضوي في ضوئها الخطاب بسياقته العامة, وإذ تتحول البنى التعبيرية للدلالة من اشتغالها البيني المضمر إلى تمثلها الظاهر فإن إمكانية رصد هذا التحول إنما ترتبط بالأنساق التي تنتج جراء الاستلاب الذي تتعرض له الذات وتتفاعل به مع محيطها الذي يذوب في عالم من العولمة الثقافية والسياسات التكنو بشرية, إذ "إننا في هذا المستوى وذاك ما نزال نعيش «صدمة الحداثة» على مستوى الفعل ورد الفعل اللذين يحركهما التنافر والتناقض وليس التفاعل والتكامل" (الجابري , 1999 : ص45) فحسب..

إن تبني التوظيف الثقافي لا ينطوي على تمثل لعالم السرد من ناحية تجسيد ما, وإنما تعد هذه الممارسة الاختزالية المحايثة لواقع السرديات، دافعاً للنظرية الثقافية في البحث عن آفاق جديدة تتجاوز المستوى اللساني البنيوي لمفهوم السرد (بوعزة , 2014 : ص33) , إلى تحقق الفعل بحسب مظاهره ومضامينه ومحتوياته الماثلة..

وغالبا ما تقرب المظاهر الفنية للعناصر السردية الموظفة في البنى الروائية تلك المسافات الرؤيوية بما يجعل ضرورة حتمية في دراسة التقنيات التي تقدم المحتوى وتحمل الرسالة في النص الروائي, فضلا عن كون الانطلاق من أساسياتها وإسقاطاتها يسهم في الكشف عن معالم الاستلاب وأنماطه وكيفيات اشتغاله, كما يظهر في شكل الشخصيات المستلبة بما يصور ملامح دالة لإرادة المستلبة والهوية الغائبة فيه عبر أنساق ثقافية تشكله, وهي نسق الاستعلاء ونسق الالغاء.

إنَّ المظاهر الثقافية تعتمد على شكل الصورة السردية التي تجسدها شخصيات العمل الروائي ويمكن من خلال قياس أبعادها الدلالية أن نقع على شيء من المعنى الكامن وراء التوظيف الحقيقي للاستلاب أو بصورة أدق النسق الناتج عنه، فقد عكست الشخصيات الروائية المستلبة نهايات متعددة في مجتمع الرواية، والتي لم تعد فقط حكاية متخيلة، إنما أصبحت أداة بحثية دالة في أكثر الأحداث أهمية في سجل التاريخ والمجتمع, لتغدو الرواية توثيقاً لما حصل وليس تقديما له فحسب, وإذاً فمستقبل الثقافة العربية يتوقف اولاً وقبل كل شيء على مدى امتلاك المثقفين لإرادتهم، على مدى استقلالهم ومدى حرصهم، بل تفانيهم في الحفاظ لأنفسهم على موقعهم الطبيعي، الموقع الذي يقع خارج السلطة المستبدة وينير الطريق للقوى الشعبية (الجابري , 1999 : ص46,47) , والماثل في المدونة الأدبية -بشكل عام- لا يخرج عن هذا الطرح من حيث الاستعلاء والالغاء وطمس الهوية واللاجدوى, كما سيتضح في حيثيات دراستنا المقدمة.. كما لا بد من التطرق لتوضيح مفهوم الاستلاب لغة واصطلاحا ..

الاستلاب لغة :

الاستلاب في المعجم العربي

إن معرفة مفهوم الاستلاب في المعجم يتطلب الوقوف على جذره اللغوي ، إذ ورد في لسان العرب أن الاستلاب مشتق من سلب : سلبه الشيء يسلبه سلبا وسلبا، واستلبه إياه . سلبوت فعلوت منه. والاستلاب : الاختلاس. والسلب : ما يسلب؛ وفي التهذيب : ما يسلب به ، والجمع اسلاب. وكل شيء على الانسان من اللباس فهو سلب، والفعل سلبته أسلبه سلبا إذا أخذت سلبه، وواحد الاسلاب سلب . وفي الحديث : من قتل قتيلا فله سلبه ، وهو فعل بمعنى مفعول أي مسلوب . والسلب ، بالتحريك ، والمسلوب، وكذلك السليب. ورجل سليب : مستلب العقل، والجمع سلبى . وناقة سالب وسلوب : مات ولدها او ألقته لغير تمام ؛ وكذلك المرأة والجمع سلب وسلائب . وشجرة سليب : سلبت ورقها واغصانها . والنخل سلب اي لا حمل عليها ، وهو جمع سليب، شجرة سلب إذا تناثر ورقها ؛ (ابن منظور, مادة سلب) وقال ذو الرمة :

كأن أعناقها كراث سائفةٍ

طارت لفائفه أو هشير سلبُ (الدينوري, 1997: ص549)

وجاء في المعجم الوسيط إن معنى (الاستلاب) من سلب الشيء ، سلبا، انتزعه قهرا. وفلانة فؤاده أو عقلته : استهوته واستولت عليه. استلبه : سلبه .ويقال : استلبه اياه . السليب : المسلوب. يقال : رجل سليب العقل (مجمع اللغة العربية, 2005:ص 440 , 441).

وقـد وردت كلمـة (سلـب) في القرآن الكـريم في قوله تعالـى : ((وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمطلوب)) (سورة الحج, اية 73) وتشـير الآية الكريـمة إلـى دلالة السلب والتي تعنـي وان يسـلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه لانه شيء خارج عن الـذات وبذلك يضعـف الطـالب والمطلوب.

وبـذلك فأن أغلب الدلالات اللغويـة تشـير إلى أن معنـى السلب يقابله الانتزاع والاختلاس و الافراغ والأخذ بقوة وعنـوة دون ارادة (المستلب) بفتـح اللام، لأن المستلـب بكسـر اللام أي الطرف الثاني هو المسيطـر على الطرف الاول.

الاستلاب في المعجم الغربي

إن لفظ الاستلاب من حيث الأصل مقابل ترجمي للفظ الأجنبي (Alienation) الذي يرجع إلى اللفظ اللاتيني (alientio)واللفظ الأجنبـي alienation مشتق من الصفة (alien) والتـي تعنـي شخـص اجنبّي، كائن من عالم آخر، غـريب ، دخيـل . اما (alienate) فتعنـي نفر، استعدى، نقل الملكية ، حول الملكيـة (من شخص إلى آخر) . اما (alienation) فتعني تنفير، استعداء ، تحويل الملكية (اكاديميا انترناشونال,2003: ص37) .

استخدم مفهوم الاستلاب (alienation) في القرن الرابع عشر لوصف فعل الاقصـاء او حالـة الابعاد ، في المعتاد بخصوص القطيعة مع الإله أو كون المرء محروما من الإله ، أو انهيـار العلاقات بين رجل أو مجموعة ، وسلطة سياسية ما معترف بها . ومن ثم استخدمت في الّـقرن الخامس عشر لوصف عملية نقل ملكية أي شيء من طرف إلى آخر. وقد مر مفهوم نقل الملكية بمراحل عدة حتى طغت في النهاية المعاني السلبية حتى اصبح النقل غير الملائم ،غير الطوعي

أو حتى القسري، هو المفهوم السائد. ثم زدا التوسع ليشمل نتائج مثل هذا النقل، حالة كون شيء تم استلابه. وفي القرن الخامـس عشر استعمـلت الكلمة بشكل اوسـع لتعني فقدان، تراجع أو تعطيل المقدرات الذهنية وبالتالي الجنون . (وليمز, 2005: ص51 , 52)

هناك المعنى الديني المتبقي ، الذي عادة ما يدل على حالة ، بدلا من فعل العزل أو الاقصاء عن معرفة الله، او عن رحمته او عبادته . في بعض الأحيان يتداخل هذا مع أعم له اصـل اكيد عنـد روسو ، حيث يعتبر المرء معزولا أو مقصياً عن طبيعته الاساسية . هناك شعـور ملح بفقـدان الطبيعة الإنسانية الأصلية مـن خلال تطور حضـارة (مصطنعـة) ؛ يكون عندئذ التغلب علـى الاستلاب إما عن طريـق بدائية فعلية أو غرس شعـور وممارسـة انسانيـة ضمـن إكراهـات الحضارة . في حالة الاغتراب عن الطبيعة الجوهرية تكون الصيغتان الأكثر شيوعا هما المعنى الديني للأغتراب عن الإلهي في الإنسان ، والمعنى السائد لدى فرويد والسيكولوجيـا الواقعـة تحت تأثيره ، حيث الإنسان يغترب (أيضاً عن طريق الحضارة أو أطوار وممارسات الحضارة) عن طاقته الرئيسية، وهي إما شهوة جنسية كامنة أو ظاهرة . هنا التغلب على الاستلاب يكون إما عن طريق استعادة الشعور بالمقدس أو، كما في تقليد بديل ، استعادة كاملة أو جزئية للشهـوة أو النشاط الجنسي ، وهذه امكانية تعتبر صعبة أو متعذرة (الاستـلاب بهذا المعنى هو جزء من الثمن المدفوع في سبيل الحضارة) أو تعتبر من منظور آخر جذريـة ومنظمـة (نهاية اشكـال معينة من الكبت - الرأسمالية ، العائلة البرجوازية – التي تخلق هذا الاستلاب الجوهري). (وليمز, 2005: ص 52 , 53)

نجد أن حالة التباس مفهوم الاستلاب ودلالته لم تقتصر على المجال التداولي العربـي، بل انـها حاضرة في المجال التداولي الغربي أيضاً.

الاستلاب اصطلاحا:

يعد الاستلاب من أخطر الظواهر الإجتماعية التي سادت الحياة المعاصرة لا سيما في مجتمعات البلدان النامية . وقد تبلورت ظاهـرة الاسـتلاب على مدى عقود عديدة وازدادت وطأتها تبعـاً للتطور الحضاري المادي ، كما يحمل الاستـلاب عدة مؤشرات لدى الأفراد تتمثل في مشاعـر وسلوكيات سلبية متعددة كالشعور بالعجز ، واللامعيارية ، واللامعنـى ، والتمرد ، والرفض ، والتشيـؤ ، وفقدان الحرية ، والعزلة . وبذلك فإن مفهوم الاستلاب قد ارتبط بمفاهيم اخـرى عديدة مما يجعل مصطلح (Alienation) مثقلا بالمعاني والدلالات ، منها معنى الاستلاب أو الاغتـراب ، أو انتقال الملكيـة من شخـص

إلى آخر فهو بهـذا المعنى حمـل بعداً قانونيـاً ، أو انفصال الانسان عن خالقه وبهذا المعنى دينيـاً حمل بعداً دينياً ، وكذلك تـم التعبيـر عنّـه مـن النفسي الإجتماعي وهو انفصال الإنسان عن ذاته . (عبد الجبار, 2012: ص20)

نجد أن استخدامات هذا المفهوم متعددة ، على نحو لافت للإنتباه ، إلى حد أن مفهوم الاستلاب / الاغتراب بات يخدم فـي توصيف أشـد الظاهرات تبايناً وتنوعاً ، في ميدان الوعـي ، وميـدان السياسة ، وميدان الاقتصاد ، والسوسيولوجيا ، وعلم النفس وعلم التاريخ ، إلـى جانب الفلسفـة واللاهوت ، ابتداء من الحرمان من الملكية إلى العمل القسري ، ومن عبادة المال إلى الامـراض النفسية ، ومن القلق إلى السلبية السياسية ، ومن التمرد إلى ضعف الإيمان . نجد فـي هذا التنوع

للمعانـي انقطاعات واستمراراً للقضايا القديمـة ، فهو (الاستلاب) بذلك يمثـل : الانفصـال أو الغربة عن الله في اللاهوت ، انفصال أو غربة الفردي عن الاجتماعي ، أو انسحاق الفرد بإزاء الاشياء ، أو انسحاق الذات بإزاء الموضوعية ، أو انفلات منتجات النشاط البشري عن سيطـرة البشر ، أو استلاب ماهية الإنسان في اللاهوت ، إلخ، في الفلسفة. (عبد الجبار, 2018: ص14)

إن الترجمات العربيـة الأولـى للمفهوم التـي شاعت منتصف الخمسينات ، وما بعـد ، اختارت مفردة : الاستلاب ، وبعد ربع قرن أو أكثر اختار جيـل جديد مفـردة الاغتراب . لفظ الاستلاب يحوي ظلالاً كثيـرة ، منها السلب والتدميـر كنقيـض للإيجاب والبنـاء ، ومنها السلب بمعنـى الانتزاع والخلع أو الانخلاع ، والسلبية بمعنى النكوص والانطواء (عبد الجبار, 2018: ص14 , 15)

المطلب الأول/ نسق الاستعلاء

يعدُّ نسق الاستعلاء من الأنساق الثقافية التي تؤدي إلى بلورة أنساق الاستلاب من الناحية السايكولوجية والسوسيولوجية والثقافية، حيث يعكس مظاهر التعالي الذي يظهر من خلال تعالي الشخصية وفرضها الاستلاب على من حولها من الشخصيات تعبيراً عن النكوص الناتج عن القمع، حيث يفسّر نسق الاستعلاء "النظر إلى المتبوع بوصفه الطرف الذي يلجأ إلى رضاء التابع له، وفي هذا النسق يغدو البدون مجرد آلة أو وسيلة" (مفتاح , 1996 : ص155) ..

وهذا ما يظهر في شخصية (كافيار) في رواية "الديوان الإسبرطي"، ومنه الصوت الاستبدادي الانتهازي القمعي الذي عكسته شخصية كافيار، فقد عرضه النص الروائي على أنه متسلّط ومتجبّر، فقد كانت شخصيته متعالية، تحمل صفات الغطرسة والوحشية بعد الحقد الذي طغى على روحه، فغدا شخصية قمعية لا تعرف الرحمة والشفقة بمن حولها في مجتمع الرواية، كما نلحظ في في غير نموذج, ومنه قوله: **"يبحث كافيار عن موطئ لقدميه بين الجثث، فلا يكاد يجده بسهولة، ثم يقف إلى جانبي، يمد بصره ويطلق ضحكته: يمكننا الآن إضافة معركة سطاوالي إلى هيليوبولن و الأهرام"** (عيساوي , : ص235) ..

حيث تعكس مقاطع الرواية مدى قسوة (كافيار) واستعلائه, ومقدار الشر الذي يحمله إلى درجة أنه يمشي بين الجثث غير مكترث لفظاعة المشهد، متباهياً بفوزه الذي أضافه إلى قائمة انتصاراته، وعدم الاهتمام هذا لا يضمر موتاً للضمير فحسب إنما يخبئ انصياعاً لثقافة العصر التي سلعت المشاعر وعلبت الانفعالات لتغدو خالية من التعاطف, باستثناء الميل للقوى المتحكمة, , ومن مثال الاستعلاء بوصفه نسقاً ثقافياً يظهر ممارسة أحد الأطراف الآخر، ومنها ما جاء في رواية (الطلياني): **"كانت نقاشات بيزنطية لم يتمكن فيها طالب الحقوق من إقناع الخبير الاقتصادي"** (المبخوت , 2015 : ص14) ,

فقد حاول الراوي أن يكشف عن علاقة الأخوة ببعضهم، حيث كان كلاهما معجباً بالآخر، إلا أنَّ بعض المواقف يعكس خلاف ذلك، فقد يمارس أحدهما نسقية الاستعلاء, ولاسيما فيما إذا تصاعدت التوتر بينهما.

ومن مظاهره أيضاً ما قد يكون معززاً للاستلاب كما جاء في نقاش زينة والطلياني حول الصداق الاضطراري والزواج الاختياري: **"أتهمته بالأنانية وعدم التفهم ودفعها إلى الإلتزام لما لم تختره والعمل على تحطيم مستقبلها والقضاء على طموحاتها واختزالها في امرأة تقليدية يستعبدها المناضل الثوري الذي ترك الثورة ليطبع مع النظام الساند ويعمل كلب حراسة في أحد أجهزته الإيديولوجية، في صحيفة ناطقة باسم الحكومة تبرز سياسة القمع والاستغلال."** (المبخوت , 2015 : ص193) يتضح نسق الاستعلاء في سياق خطاب زينة طالبة الفلسفة الثورية الطامحة المولعة بالفكر الغربي المؤدي إلى

استلابها فالتحرر الفكري أصبح مدعاة للمطالبة بالتحرر السلوكي فزينة لا تريد الزواج من عبد الناصر ولا تريد الصداق الذي يربطها به رغم ادعائها صدق مشاعرها تجاهه إلا أن الطموح الجامح يعمي بصيرة زينة مما جعلها تتهم عبد الناصر بالخيانة وعدم النزاهة بل أنه أصبح أحد أجهزة الدولة الإيديولوجية فهو الذي يحاول الوقوف أمام طموحها ويحاول جعلها امرأة تقليدية فتتمرد زينة ويظهر نسق الاستعلاء على فكر عبد الناصر "فالمرأة حين تتمرد، فإنها تفعل ذلك أساسا من خلال إعطاء نفسها حرية التصرف بجسدها جنسيا في المقام الأول" (بوعزة , 2010 : ص215) .

كما تسهم المعايير والظروف المجتمعية في إذلال وتعميق المرتبة الدونية عن طريق الاستعلاء، وقد ينعكس صوره عن طريق الرفض، "يتجلى الرفض من أفراد المجتمع بوصفهم رموزاً للثقافة الأصل التي ترفض احتواء الآخر المضاد (المفرح , 2021 : ص664) ويتمثل فيما حدث مع عيسى : **"ذهبت مسرعا إلى الطابور الآخر،.. ثم ينقل سبابته باتجاهي. يتفوه بكلمات غاضبة. ثم يحرك أصابعه بالقرب من رأسه ليفهمني ما عجز عن ترجمته: «أنت مجنون!» كنت أرتعش والناس تنظر إلي. هل هو محظور الوقوف في ذلك الطابور؟ أهي منطقة عسكرية؟**

في الطابور الآخر قال لي شاب فلبيني: كنت تقف في المكان الخطأ، .. «رفض وجهي قبل أن يرى جواز سفري!»" (السنعوسي , 2012 : ص185, 186) فالفرد الكويتي يسعى إلى تأكيد ذاته واقصاء الآخر انطلاقا من رؤية فوقية تجعل الآخر غير الكويتي متمثلة بـ(العمالة في الكويت) هامشياً وأقل شأناً فملامح وجه عيسى تشكل عوالم وأنساق ثقافية واجتماعية تجعل الهوية الكويتية تنغلق على نفسها رافضة للآخر تنظر إليه باستعلاء ساعيه إلى اخضاعه وامتلاكه .

وقد يكون نسق الاستعلاء في الجانب الروائي بفعل قوة مفروضة "إنَّ التعالي هو الذي يولّد فعلياً الإيمان بقداسة السلطة ، وحتى بقداسة من يمارسونها" (العيادي , 1994 : ص84)

ومن نسق الاستعلاء ما فُرض على شخصية "عيسى" في ساق البامبو، إذا فُرض عليه من باب الاستعلاء أن يكون مغايراً لما يريد، لتتعمّق صورة الاستلاب عن طريق الاستعلاء المفروض **"أراد أن يزرعني من جديد متناسياً أنَّ النباتات الاستوائية لا تنمو في الصحراء"** (السنعوسي , 2012 : ص 387) ، وهذا الكلام صادر عن شخصية عيسى الذي يعكس ظاهراً خلال السرد أنه لا يمكن أن يخضع للقوى الاستعلائية التي حاولت كثيراً أن تطوّعه وفق خيارات معينة, ولذلك ارتبط مفهوم الاستعلاء بحضور طاغ للآخر وهو ما يقود إلى المقارنة بين صورة الأنا وصورة الآخر لأنه في مرتبة أدنى من الذات, بما يمكننا أن نقرر في ضوئه أن استلاب عيسى كان نتيجة لاستعلاء ثقافة الآخر عليه وتجريده من طموح الحصول على التقدير اللازم.. يظهر نسق الإستعلاء.

ومن قبيل هذه النسقية في نموذج الاستعلاء ما مُورس بحق شخصية "آيدا" التي تظهر مرارة الاستعلاء التي جوبهت به في معظم مناطق تواجدها داخل مجتمع الرواية, على أنها أنموذج من الطبقة الدونية التي لا تستحق الاحترام أو أن تحظى بالتقدير الاجتماعي, كما نلحظ في هذا النص: **"تدرّجت آيدا صعوداً في عملها إلى القمة ، ونزولاً في ذاتها إلى القاع، بدأت نادلة في حانة تفترسها أعين السكارى وألسنتهم القذرة، ثم نادلة في ملهى ليلي تزاحمها الأجساد المتعرّقة وتلامسها الكفوف الوقحة.. أصبحت آيدا مثل أي شيء يُباع ويُشترى"** (السنعوسي , 2012 : ص20).. تتميز آيدا أنها من الطبقة الفقيرة المعدمة وهذا ما دفع والدها ليجعل لها ثمن بخس فأصبحت آيدا مثل أي شيء يباع ويشترى وذلك يظهر نسق الاستعلاء الذي يمارسه الآخر الرجل على جسد آيدا فيختزل كيان المرأة بمجرد كونه جسد جنسي وبما أن المرأة ليست إلا جسد فأن ذلك يعرضها للقمع والتسلط لذلك يرتبط "اضطهاد النساء بأجسادنا تماما ، لأن الثقافة البطريركية تضفي على أجسام النساء معاني متنوعة وتخضعها لكثير من أشكال التحكم" (بروكمبير , وكربو , 2015 : ص249, 250) فالمجتمع الذكوري والسلطة الأبوية تحديدا عملت جاهدة على تهميش آيدا واضطهادها مما أدى إلى خلق أنثى مرتهنة مستلبة مورس عليها نسق الاستعلاء من قبل الآخر الذكوري.

وعطفاً على الرؤى السالفة فإن ما قوبلت به الشخصيات التي كانت تعيش في الميتم وانطلقت إلى المجتمع لتلاقي الاستعلاء الفوقية لعدم انتمائهم لأسرة معروفة لا يختلف عما يدل عليه تعالي البنى المؤسسة للخطاب، ومنه ما جاء على لسان إحدى الشخصيات مصوّرة نسقية الاستعلاء بوصفه نسقاً ثقافياً يظهر الاستلاب من خلال السرد الوصفي، كما نلحظ في هذا النص: **"تذكرت أنَّ أسماء أخبرتني عن مهجور يحتمي به عدد من كانوا نزلاء في الملجأ، يقع قرب شارع يهبط من الدوار الثالث نحو وسط البلد، منهم من يمكث دون عمل ، ومنهم من صار متسوّلاً ، ومنهم من تحوّل إلى لص، قالت لي أسماء ليلتها أنهم أولئك الذين عاقبهم الجميع، لأنهم أبناء حرام"** (برجس : ص63)

فهذه المعاني الوصفية التي تُرصد عن طريق السرد الروائي لا تخرج عن معنى النسق الثقافي المفسّر لخاصية الاستعلاء لطبقة أو فئة من الناس مقابل فئة أخرى لا تكن لها الاحترام لسبب من الأسباب . ويظهر نسق الاستعلاء في معاناة اسماء **"هزمت اسماء أمام التحرش المستمر لصاحب المطعم بها، حينما رفضته استكثر عليها ذلك كونها مجهولة النسب، قال لها: (كان عليك أن تكافئيني لأني قبلت أن تعملي لدي) شتمها كثيرا ثم طردها من العمل... منذ ذلك اليوم عملت اسماء بالدعارة"** (برجس : ص60) يوضح النص نسق الاستعلاء على مجهولي النسب وكيفية النظر إليهم فصاحب المطعم الذي أختزل وجود اسماء وكيانها بشيء "شأن الاستلاب في ذلك هو شأن أي عملية استغلال أو امتلاك أو عدوان حيث لا بد كي تتم من سلب الآخر انسانيته وكيانه القائم بذاته، وإلحاقه بنا كأداة لخدمة نوايانا ورغباتنا" (حجازي , 2005 : ص219) فهو لا يرى في اسماء إلا أداة لإشباع رغباته الجنسية حتى أنه استكثر رفضها بل هي أدنى من أن يقبلها كعاملة لديه والنسق هنا "من حيث هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والرجال مع النساء والمهمش مع المسود" (الغذامي , 2005 : ص79)

كما يظهر نسق الاستعلاء في حديث زينة مع الطلياني:

"وضعت يدها على رجل الطلياني الممدود على يسارها ضغطت ضغطا شديدا على قصبت الرجل وصرخت في وجهه :

_ ‹أتعرف ما معنى أن تخلق صبية؟ أتعرف معنى أن يعشش فيك القهر وعليك أن تصمت خوفا أو خجلا أو شعورا بالخزي والعار ؟ ›

_ ‹نعم.. أعرف.. أقسم بشرفي أنني أعرف›

_ ‹لا تعرف شيئا من هذا أنتم حاملو تلك السكاكين من لحم تشهرونها دائماً لتذبحوا الأحلام وتقطعوا القلوب إربا إربا.." (المبخوت , 2015 : ص112) إن تعامل الذات الأنثوية الواعية المثقفة يتجه ليكشف ما غيبته الثقافة السائدة فيلجأ الكاتب لخلق النموذج الأنثوي بوصفه عاملا كاشفا عن كل ما جرى تغطيته واهماله فالشخصية حسن تتعامل مع الذات الانثوية بوصفها جسدا انما تعبر عن الوعي الخاص والاحساس بالاستيلاء والتمكن وهنا يأتي دور الأنوثة في بيان ما تم تشويهه نتيجة التسلط الذي يمارسه الرجل والمجتمع الذكوري تجاه الأنثى. ويظهر نسق الاستعلاء في موضع آخر من الرواية عند وفاة أم زينة **"وصلا بعد الجنازة. سألا عن بيت زينة. كان بيتاً على سبيل المجاز. لم يكن يتصور أن تلك الفيلسوفة نشأت في ذاك الكوخ كنبتة شيطانية. لاحظ لأول مرة المفارقة الفاضحة بين المسكن وساكنته....**

-‹ لقد أنتهى آخر رابط لي بالقرية، إنا الآن حرة، حرة كطيف النسيم› . قالتها بحياد وجفاف. علقت نجلاء.

-‹ لا أعرف عاداتكم هنا. ألا تزورون الميت في صباح اليوم الموالي؟ ›

-‹أنا أيضاً لا أعرف.. ولا يهمني. طقوس وتقاليد وعادات. ذهبت من جئت لأجلها أما البقية فلا علاقة لي بهم ولا بسننهم›

-‹ أنصحك بالبقاء إلى الفرق.. ›

-‹ أبداً. لي دروس تراكمت تنتظرني. ولي تلاميذ يستعدون للباكالوريا" (المبخوت , 2015 : ص235).

يظهر نسق الاستعلاء عندما يطغى حب الذات على الشخصية فتظهر فوقيتها على الآخرين بل أن هذه الفوقية تتجاوز الآخرين إلى نقض عادات مجتمعها وتقاليده وسننه ويظهر هذا النسق كنتيجة طبيعية بحكم ثقافة المجتمع التونسي وطبيعة حياتها هناك ، بوفاة أمها يكون أنتهى آخر رابط بالقرية فهي لا تشعر بالانتماء لذلك المكان ومن كان يربطها به قد رحل كما أنها تتنكر لعلاقتها بأبيها أو أخيها وسننهم.

المطلب الثاني: نسق الإلغاء

ينعكس نسق الإلغاء -غالبا- من خلال محاولة إلغاء خصوصية معينة, ومحو اتجاه محدد في ذات الشخصية ومكوناتها الفكرية, عبر ما يُمارس عليها من أشكال الاستلاب بالقمع، وكثيراً ما ركّز الكتاب على نسقية الالغاء من خلال تبني الآخر الفوقي المتسلط, فرض هيمنته وشروطه, وهو ما يقود إلى إبراز العلاقة بين الأنا والآخر, "حيث تشكّل ثنائية (الأنا، الآخر) نسقاً أساسياً يحرك هيكل الحضارات، سواء كانت مظهراً من مظاهر الانقسام الذاتي في جسم المجتمع ككل على مستوى الديني أم كانت على المستوى العرقي" (محمد , 2016 : ص29)..

وقد يكون تجسيد هذا النسق من خلال فعل التذكر الزمني لحادثة تاريخية تمارس فعلها الإلغائي لخصوصية الانتماء، ومنه الحديث الذي دار بين (عبد الحميد وعبد الناصر) في حديثهما عن مصير البلاد **"انظر، خذ تاريخ البلاد، ذهبت فرنسا فبنى بورقيبة الدولة من بقاياها بما وجده أمامه متاحاً، لم يسيطر بورقيبة إلى الآن بقوة السلاح بل قوة الدولة و إرادتها، مرَّ بجميع الأزمات من اليوسفيين وانقلاب القوميين"** (المبخوت , 2015 : ص206)

وقد يكون التأسس للإلغاء عن طريق منهجية الثقافة المفروضة "فالثقافة المفروضة هي المهيمنة مهما كانت أشكالها في الداخل والخارج" (حمداوي , 2012 : ص55) وقد تجسدت هذه الصورة في رواية (بريد الليل) كما جاء على لسان أحد الشخصيات: **"عملت عند ذلك العسكري الانقلابي الذي فتح جريدة ليعلم الخليقة أصول الديمقراطية، وكان في كل مداهمة لمفتشي وزارة التشغيل يفرغ المكاتب من الموظفين. نكر على ادراج القصر الفخم كالنعاج إلى الشارع، وننتظر في المقاهي ليأتي إلينا الحارس، القبضاي الموكل بالأمن، ليصفر لنا بأن عودوا؛ ذلك بأننا كنا نشتغل من دون أوراق. بالأسود.. بعد جمعنا بالقوة بالقصر الذي اشتراه وحوله إلى مقر، يهنئنا على اقامتنا بالمنفى – مثله – لأننا طلاب حرية، ولا نحتمل القمع والتخلف في بلداننا العربية"** (بركات , 2018 : ص25) يشير النص إلى تفشي ثقافة الجهل والتخلف "كونها لم تراع تحقيق التنمية أو الحرية، مع فائض من العنف والحروب والفساد ، ما دمر بني الأوطان فأضطرت شعوب تلك البلدان للهرب والعيش في ظروف بالغة السوء" (عزم وآخرون , 2015 : ص561) يمثل العربي مصدر قلق للآخر الغربي مما يدفع هذا الأخير إلى إلغاء وتهميش واستلاب الفرد العربي وبذلك فأن ثقافة الإلغاء في البلد العربي تدفع الفرد إلى الهجرة فيواجه ثقافة الإلغاء نفسها في المنفى.

وقد يكون الإلغاء ناتجاً عن تغيّر الأحوال أو ما قد تتعرّض له الشخصية بفعل مؤثر انفعالي ما، حيث بدأت الأمكنة في رواية "ساق البامبو" تضيق بفعل السلطة المتمثلة وغياب العناصر الفاعلة الأخرى التي كانت سبباً موجباً لخلق حالة الارتياح، فما مثّله (بيت الجد) يشير الى انموذج (الإلغاء) فقد أسهم في إلغاء حالة الخصوصية والتفرّد التي كانت تحلم بها الشخصيات، ليتحوّل المكان إلى حيز مغلق خانق، ومنه:

"مع رحيل ميرلا عن البيت، لم يعد لي فيه ما يصبرني على البقاء، وإن كانت ماما آيدا سبباً في بقائي، فإنها لم تعد كذلك، خصوصاً بعد عودتها للشرب والتدخين بعد حادثة ميرلا .. كنت قد نويت في اتخاذي لهذا القرار أن أُحرر نفسي من ذل ميندوزا وحسب، وفي طلباته التي باتت لا تُطاق بعد مرضه، كنت على استعداد للقيام بالأعمال نفسها التي يكلفني بها شريطة أن تكون في مكان آخر، مقابل أجر أتقاضاه" (السنعوسي , 2012 : ص131) حاول عيسى بفعل تغيير الظروف المحيطة به أن يحقق لذاته وجودها وحريتها بعد أن مارس جده ميندوزا نسق الالغاء بحقه وغياب العناصر الفاعلة المتمثلة بـ(ميرلا) فكانت أحد الأسباب الموجبة لبقائه .

ومن تجليات نسق الإلغاء ما يكون عن طريق "الكشف عن النسق المضمر، إذ يتجلى النسق الظاهر في النصوص التي تناولت قضية البدون في نسق المعاناة والشعور بالدونية" (المفرح , 2021 : ص664) لذلك يُسهم البعد الغيري في تجسيد نسق الإلغاء، كما جاء في رواية (ساق البامبو) يقول عيسى سائلاً غسان:

" - لِمَ لم تتزوج إلى الآن ؟

-هيا.. انفث كلماتك مع دخانها..

- **لا أريد أن أنجب أبناء يلعنوني بعد موتي يا عيسى ...**
- **ما الذي يمكنني توريثه لأبنائي سوى صفة ظلت لصيقة بي طيلت حياتي..**

- **البدون، يا عيسى، جينة مشوهة. تتعطل بعض الجينات ولا تصل إلى الأبناء، أو تتجازوهم لتظهر في الأجيال اللاحقة من ذريتهم، إلا هذه الجينة الخبيثة، فإنها لا تخطئ أبدا. تنتقل من جيل إلى آخر محطمة آمال حامليها."** (السنعوسي , 2012 : ص227 , 228)

فالبدون مواطن مصنف من الدرجة الثانية أو اللا مواطن يدرك أن وضعه ينطلق من الخلفية السائدة في المجتمع العربي وحتى العالمي، التي تكرم المواطن الذي يمارس حقوقه كاملة وتستلب اللا مواطن/ البدون الذي يفتقد هذه الحقوق ، ويسهم ذلك في الكشف عن نسق الإلغاء للآخر، تلعب الهويات دورها في اثبات الذات وإلغاء الآخر الذي يعيش القهر الإجتماعي لذلك كان عيب المثالية الحداثية هو "في تغليبها عنصرا واحداً على سائر العناصر وهو تغليب يقوم على الإلغاء" (الغذامي , 2009 : ص45) فالمواطن الكويتي بل السلطات الكويتية تعمل على إلغاء الآخر / البدون المواطنين الكويتين الذين لا يملكون الهوية الكويتية رغم أنهم جزءاً من المجتمع الكويتي. وامتداداً لهذا الرفض والإلغاء يعتري الشخصية رفضا آخر، يقول عيسى : **"تقدم غسان لخطبة عمتي هند. ‹ أنت ولدنا ونكن لك كل التقدير ولكن.. في مسألة الزواج.. أسأل الله أن يرزقك بفتاة أفضل منها›، كان هذا رد ماما غنيمة.. فهي لا تريد لأحفادها أن يكونوا ‹بدون› مثل أبيهم يرفضهم الناس والقانون"** (السنعوسي , 2012 : ص289) مثلت لفظة البدون كل ما تحمله من معاني الرفض والإلغاء والاقصاء للآخر مما دفع غسان للسقوط في هوة العزلة فآثر الوحدة على الانخراط في المجتمع الذي يرفضه فبعد اخفاقه في زواجه من هند استسلم للحزن واليأس.

يتجلى الرفض من افراد المجتمع بوصفهم رموزا للثقافة الأصل التي ترفض احتواء الآخر مما يحيلنا إلى علاقة المركز بالهامش وذلك من خلال ما جاء عن أنيسة في (دفاتر الوراق):

"- ما تبقى إلا هذا الحل يا ولدي..

- **رفض مدير التنمية الاجتماعية طلبي راتباً شهرياً متذرّعاً بعمل ابني في أمانة عمان.**
- **قلت له: إنَّ قروضاً كثيرة تراكمت عليه، ولا يتبقى له من راتبه سوى دنانير قليلة لا تعيلني انا وأباه العاجز"** (برجس : ص28)

فهذه الظروف قد أسهمت في تشكيل صوت حاضر في إلغاء الحق لهذه الطبقة الفقيرة وعدم امتلاكها لأقل مستويات العيش، وقد تكون هذه الرؤية العرفية من خلال انعكاس الخوف التي تجسد فعل إلغاء الشخصية القوية المتزنة, وتجعل منها شخصية فضفاضة لا تعرف رأياً ثابتاً، ومن هذه العوامل ما جاء تفسيرها في رواية :دفاتر الوراق":

"- من الآن فصاعداً عليكم ألا تثقوا بأي شخص

لم نكن نفهم ما يقوله، وما يحذّر منه ، كل ما سمعناه أنه سجن.. حذّرنا من كل الناس وحضّنا على ألا نتحدث في أي شأن..

كان خائفاً وفاقداً للثقة حتى إنه كلما غفا يصحو مفزوعاً و يتلّفت حوله ثم يعود للنوم ، بينما أمي مستيقظة تتأمل وجه رجل لا يشبه وجه زوجها.. " (برجس : ص23) بعد أن فقدت الشخصية الثقة في كل شيء من حولها بدأت تنقل خوفها إلى العائلة وتحديداً إلى إبنه (أبراهيم) فقد حاولت الظروف إلغاء الطبقة المهمشة حيث نجحت في جعل الأب إنسانا خائفا مشوها محطم يرغب في الانعزال عن المجتمع القائم على الشك والريب فكل من فيه مخبر يعمل لصالح السلطة.

وقد يتضافر وجود الإلغاء مع فرضيات الهيمنة التي تؤدي -بدورها- إلى تفسير الهوية المقاومة للإلغاء, كما نشهد في هذا الأنموذج: إذ تنتج الهوية المقاومة في حال التصنيف الدوني حيث يتبنّى الهامشيون وسائل للدفاع عن وجودهم وفق قواعد ومبادئ مغايرة ومضادة لما هو عند القوى المهيمنة (الغذامي , 2009 : ص51) يتمثل ذلك في رواية (مصائر: كونشيرتو الهولوكوست والنكبة) حيث جاء على لسان باسم : **"بس أنا يا حبيبتي غايب غايب أنا دعوة لتعذيب الذات، اعلان سيء بيوزعوه من غير مصاري ع كل فلسطيني بيفكر يرجع للبلاد بطريقتي.... أدمن الكلام عن استحالة البقاء في البلاد صار يتذكر منافيه ويحن إليها"** (المدهون : ص100) فقد عمدت السلطات الإسرائيلية إلى إلغاء باسم من بلده فهو بجوازه الأمريكي محروم من العمل داخل بلده ولا يتمتع بأي شكل من أشكال الضمان الصحي والإقامة فهو ليس أكثر من موقع ألكتروني تستطيع السلطات المحتلة محوه متى شاءت مما يدفعه للتفكير بالعودة إلى المنفى بعد أن أصبح لا وجود له في بلده فيحاول إيجاد نفسه في مكان آخر .

قد يكون نسق الإلغاء مما يدخل في إطار التدخل في شؤون الناس الخاصة ، وبدورها تفسر إلغاء تماسك الشخصية من خلال التشكيك بعدم قدرتها على ضبط زمام الأمور ، ومنه حديث (أم عبد الناصر للحاج محمود) وهي تلومه في رواية (الطلياني) ، **"ستضيع ابنك إذا لم تقف له وتواجهه بشدة"** (المبخوت , 2015 : ص35) ، فكل هذه المعطيات قادرة على أن تكسب السرد أنساق ثقافية تقوم في أساسها على تجسيد الأنساق الخاصة بعكس عوامل ومظاهر الاستلاب، والتي تعكسها الشخصيات تجاه بعضها البعض. وبمعنى آخر فإنَّ نسق الالغاء قد ينشأ من حالة شعورية بالدونية لأنه من الممكن "أن تنعدم الأنا في (النحن) لتكون معاً ذاتاً واحدة في مجابهة الآخر" (غطاس , الجزائر : ص3) أما في رواية الطلياني فقد جاء **"أنـه رُبِيَ ليكون، في آن، أخاً أكبر يحترمه كل من في البيت وصورة مصغرة من الأب"** (المبخوت , 2015 : ص27) فقد عمد الأب إلى إلغاء وجود الابن الأكبر (صلاح الدين) واختزاله في شخصية الأب ليكون تابعاً له.

المطلب الثالث: طمس الهوية

إنَّ انعكاس آثار الاستلاب يُسهم في تفسير طمس الهوية، حيث يعزّز التركيز على محو الفعاليات الدالة على حضور الهوية, ومن ثم فإن الإشارة إلى "الانتماء والحفاظ عليه، مما يجعل الأمة متعلقة بأسلافها وبالدفاع عنهم وعن أخلاقهم ومنتجاتهم" (وهب الله ، 1983 : ص136) , لا وجود له مع تحقق الاستلاب الذي تصبح به الذوات ملغية الوجود والفعل منفتحة على الانصياع لمحولات الغرس الثقافي والهيمنة الاقصائية..

وعند تتبع الروايات المدروسة على ألسنة الشخصيات الماثلة فيها فإننا نلفي طمسا متعمدا ومحوا يصل إلى درجة خطيرة من القطيعة الثقافية مع الثقافة الأم, ولا سيما رواية (الديوان الإسبرطي)، حيث نجد أنَّ الجزائر مدينة بلا تاريخ، عندما تعرّضت للاستعمار، كأنها مدينة بلا عراقة وقوة, كما تحدثوا عنها في العهد التركي، إضافة إلى هذا كانت الحركة الاستعمارية للجزائر بمثابة طمس لهوية الفرد الجزائري، وهو ما نلاحظه في شخصية السلاوي، الذي جاء صوته خافتاً بين الساردين يتحدث من وراء الحجب وفي الزوايا الضعيفة للمدينة ، لا يتكلم إلا وهو مطارد أو يتأمل أسوار المحروسة، **"كانوا يتصايحون خلفي بلكنتهم: اقبضوا عليه حثثت الخطى ثم وجدتني أوسع بينها ، لحظات وحملت الريح رجلي ، قفزت إلى الأمام ثم انعطفت والتفت فجأة وتراءوا في سراويلهم القصيرة، ومعاطفهم الحمراء، همست: اللعنة عليكم"** (عيساوي , ص63) فشخصية حمة السلاوي وهي من الشخصيات التي يعول عليها بثوريتها وشجاعتها كانت خارج أسوار المحروسة لا يكادون يجدون موطئ قدم لبعضهم البعض داخلها، كما تعكس شخصية السلاوي حالة التهميش التي يعيشها المواطن في بلده نتيجة الظروف القاهرة والعوائق المستبدة حيث مارس الاستعمار الهيمنة والاستلاب بمختلف اشكاله الاجتماعية والثقافية والفكرية، فالكاتب صور الديوان الإسبرطي على أنها مدينة بلا تاريخ وهو ما يتناسب مع ما جاء به فيصل دراج "ولهذا تبدو المدينة العربية كما لو كانت مدينة لا تاريخ لها.. فإن المدينة العربية بقيت موقعاً هامشيا لأنها لم تحتضن الجموع الحالمة التي تنجز الثورة" (دراج , 2002 : ص159) . وقد نجد نزوعاً واضحاً من قبل الآخر "لطمس الهوية ومقومات الشعب من لغة ودين" (بايوش ,2007 :ص 16) لقد سعت الحملة الفرنسية على الجزائر لطمس اللغة الجزائرية مما دعى إلى تشكيل هوية جديدة وغياب الهوية الجزائرية، ومنه ما قاله إبن ميار **"يرددون أن الفرنسيين نرجسيون حين يتعلق الأمر بلغتهم، لذا وجب علي الاعتناء بالألفاظ والصيغ ، ثم تفحصتها ودونت التأريخ، وأمضيتها. بتلك الحروف اللاتينية بدا اسمي غريبا"** (عيساوي ,ص 207) إن الاقرار بتعدد اللغات يؤدي إلى الاقرار بتعدد القوميات ومن هنا بدأ الاختراق الثقافي "لقد حل الاختراق محل الاستتباع، فتحولت التبعية الثقافية إلى عملية تكريس وترسيخ لثقافة الاختراق" (الجابري , 1999 :ص 172) .

ومن ملامح طمس الهوية ما جاء في رواية (فرانكشتاين في بغداد) في شخصية (الشسمه) إن عنوان كل شيء سمه وإذا ما فقد الشيء إسمه فقد جزء من هويته فكيف إذا سمي الشيء بما يدل على اللا إسم له، فالشخصية تفقد الركن الأساسي من وجودها الهوياتي وهو اسمها التعريفي وبالتالي تفقد عملية التواصل مع المجتمع القائم على التحاور الإسمي ، فالإسم يمثل عنوان الهوية فإذا فقدته الشخصية تكون قد دخلت في موقع الهوية الغائبة ، وقد ورد ذلك في الرواية:

- **إنه.. الذي لا إسم له.**

قال كبير المنجمين ذلك، وهو يرفع يديه في الهواء بحركة مبالغ فيها , تنسجم مع مظهره الاستعراضي بلحيته البيضاء الطويلة ذات النهاية المدببة وقلنسوته القطنية وثوبه الفضفاض الذي يذكر بأشكال السحرة في أفلام الرسوم المتحركة .

- **ماذا يعني هذا؟ ... الذي لا اسم له؟ ما اسمه يعني؟**

- **الذي لا اسم له..**

ظل مستغرقا مع نفسه , فالذي لا اسم له يمكن أن يكون غداً هو الذي لا هوية له." (سعداوي , 2014: ص125) فغياب الاسم يعني فقدان الهوية وذلك يجسد التمثيل الهوياتي للشخصية العراقية . وفي نص آخر يعرف الشسمه عن نفسه قائلاً: **"أنا، ولأني مكون من جذاذات بشرية تعود إلى مكونات واعراق وقبائل والناس وخلفيات اجتماعية متباينة، أمثلة هذه الخلطة المستحيلة التي لم تتحقق سابقاً. أنا المواطن العراقي الأول هكذا يرى."** (سعداوي , 2014 : ص161) فالنص يحيلنا إلى تشظي هوية الشسمه وحيلولتها في هويات مشوهة وغريبة، فهذه الجذاذات البشرية مختلفة من اجسام مختلفة وبالتالي يعبر ذلك عن عدم الانسجام فكل جزء من اجزاء هذه الشخصية يمثل انتماء يناقض الانتماء الآخر، وبالتالي فأن الشخصية تفقد هويتها وتتشظى. كما إننا نجد ضياع الهوية الأمازيغية في رواية (الطلياني) مما جاء على لسان السارد: **"تنحدر زينة، واسمها الحقيقي ‹أنروز› ، من احدى القرى البربرية بالشمال الغربي. ولم يكن يعرف اسمها الأمازيغي إلا الأصفياء الخلص مثلي أنا وعبد الناصر . فقد فرض بورقيبة على البربر أن يسجلوا ابنائهم في البلديات باسماء عربية فظلت الأسماء البربرية حبيسة التداول في البيوت داخل العائلة, يتربى الأبناء على اخفائها تجنبا لأي مشكلة تجعلهم يشعرون بالتمييز أو الاقصاء أو تعرضهم إلى المسائلة والعقاب"** (المبخوت , 2015 :ص 49) فقد فرضت السلطة البورقيبية على سكان القرى البربرية تغيير اسمائهم إلى العربية تجنباً لمشاكل التمييز والإقصاء فأضحى إسم زينة مؤشراً تتخفى وراءه المشكلات العرقية والانتمائية وبالتالي فقدان الهوية الحقيقية. ونجد الصورة ذاتها تتكرر في رواية (ساق البامبو) يقول عيسى :

"اسمي Jose

هكذا يكتب. ننطقه في الفلبين، كما في الانكليزية، هوزيه. وفي العربية يصبح، كما في الاسبانية، خوسيه. وفي البرتغالية بالحروف ذاتها يكتب، ولكنه ينطق جوزيه. أما هنا، في الكويت، فلا شأن لكل تلك الأسماء بإسمي حيث هو.. عيسى!

كيف ولماذا ؟ أنا لم أختر اسمي لأعرف السبب. كل ما أعرفه أن العالم كله قد اتفق على أن يختلف عليه !" (السنعوسي , 2012 : ص17) تعدد اسم الشخصية دفعه إلى الاحساس بالتناقص والشعور بالمفارقات مما أدى به إلى الضياع والتشتت وبالتالي يكون الإسم السبب المباشر لإنبثاق سؤال الهوية والاحساس بتشظيها وانشطارها فقد تعددت انتماءاته فهو (arabo) في الفلبين، و الفلبيني في الكويت، وابن العاهرة حسب جده ميندوزا، وابن زنا حسب عمته نورية، ذلك التعدد في الاسماء أدى إلى ضياع هوية عيسى. فمناداة الشخص بإسم غير اسمه إنما هو فعل لمحو ذاكرته واقصاء هويته ونفس وجوده "فمحو اسم شخص من ذاكرة امرئ، إنما هو نفي وجوده نفسه" (كاندو, 2009 : ص 84) ولذلك فإن الذاكرة "هوية فاعلة ولكنها يمكنها، على العكس، أن تهدد الشعور بالهوية وتزرع فيه الاضطراب" (كاندو , 2009 : ص13)

كما أنَّ لطمس الهوية ما يتقاطع في افتقاد الحرية للشخصية، ومن ذلك ما نجده في مسألة بروز الحرية في تطور، وتتضح عند بداية تشكيل وعي الشخصية في علاقته مع الأب ومنه ما جاء عن شخصية (إبراهيم) في (دفاتر الوراق):

"نعم أمرني، فلم أعص له أمراً قط، إذ كنت أطيعه في كل صغيرة وكبيرة ، لكنه لم يكن راضياً عن طاعتي العمياء" (برجس , ص69) يفقد ابراهيم هويته في خضوعه التام لوالده فمن مظاهر طمس الهوية ما يعكس ماهية الثابت الذي يراد تفكيكه وإزاحته، "إن هوية الشيء ثوابته التي لا تتحد ولا تتغير ، وتتجلى وتفصح عن ذاتها، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس" (عمارة , ص6).

فهنا يبرز الأب في السرد الروائي، في مستوى من الكلام يستحضر فيه (إبراهيم) أمر الطاعة في مخالفة لحرية القرار، فهو لم يخالف رأي أو كلام أبيه، ولم يكن يناقشه فيما يقوله، وكان منصاعاً لاختيارات أبيه، ومنه ما نجده في تأثير الأب في مجال ممارسة الحرية عبّر عنه (إبراهيم) بقوله : **"مع الأيام اعتدت طريقة أبي في التفكير وتحولت إلى شخص انعزالي، حذّرني من زبائن الكشك، وطلب مني إن غاب ألا أتحدث عن أي كتاب أو محتواه لأي واحد منهم"** (برجس , ص70) لم يعي أبراهيم فرديته الذاتية "لأن الذات التابعة غير متجانسة" (باركر , 2018 : ص82) فهو يرى نفسه جزء من أبيه بل هو صورة مصغرة لأبيه حيث لا يمكنه الخروج عن هذه الصورة النمطية فالهوية هي جملة من العلامات التي تميز الفرد عن غيره من الأفراد وبها يعرف الإنسان نفسه وتربطه بباقي الإشخاص في مجتمعه وبالتالي فأنَّ طمس الهوية يؤثر على "الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون" (عمارة , ص17) .

ومن هذه المظاهر لطمس الهوية الناتجة عن الاستلاب ما جاء في وصف (ليلى)، **"عليك يا ليلى أن تتذكري أنك تتخفين بملابس شاب ، اضبطي مشيتك وتصرّفي كالرجال"** (برجس , ص64)

فالحرية عند (ليلى) تشكّل مظاهر طمس الهوية، فالحرية عندها مطلب غير واع، ولا يمكنها الحديث عنه وتأمّله تأملاً طويلاً ومعرفياً وفكرياً.

ومن ناحية أخرى، طمس الهوية لها انعكاسات سلبية تجاه التجديد للانتماء، لأنَّ الهوية "مجموع قوائم السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرّف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية ، غير أنَّ الهوية لا تتعلق فقط بالاختبارات الناشئة في حياة الفرد، لأن تعيين الهوية سياقي ومتغير" (مناصرة , 2004 : ص24) وقد تمثل ذلك في رواية بريد الليل حيث جاء ذلك على لسان أحد الشخصيات: **"ثم فوجئت حين خطر لي تجديد جواز سفري، بأني غير مرغوب فيّ. احتفظوا بالجواز. قلت خذوه لا بأس، لكني لم أكن اريده للعودة، بل لتجديد اقامتي هنا،.. ثم بدأت أفكر كيف سأعيش هنا من دون إقامة. مهاجر غير شرعي لن يحصل عملا، مستحيل..."** (بركات , 2018 : ص27) تحاول الشخصية طمس هويتها عن طريق البحث عن هوية بديلة في بلد آخر الذي يحاول استلاب الفرد واقصاء أناه العربية مما يدفع الانسان إلى الإحساس بالدونية والقهر وتسلخ الشخصية نتيجة العيش في المنفى الذي "يكرس شعوراً من عدم الإنتماء. فالمنفى ليس مكانا غريبا فحسب إنما هو مكان يتعذر فيه ممارسة الإنتماء" (ابراهيم , 2011 : ص14, 15) وبالتالي يتعذر خلق هوية جديدة .

المطلب الرابع: اللا جدوى

لقد تضافرت مجموعة العوامل لتشكيل حالة اللا جدوى بوصفها إحدى حالات الاستلاب التي فرضت تأثيرها المباشر على فعل الشخصية وتكوينها العقلي ومن ثم حدودها الفكرية، وقد تنعكس ملامح اللا جدوى نتيجة العامل النفسي حيث تظهر ملامح التعددية اللغوية من خلال ما نجده عند بعض الأفراد ليس لديهم ثقة بلغتهم الأم نتيجة فقدان ثقتهم بأنفسهم كحال بعض اللذين يشعرون بالاعتزاز عند استخدامهم ألفاظاً أجنبية وهو ما نجد ارتداده السلبي واضحاً على شخصية: "غسان" في رواية: "ساق البامبو"، حيث ألقى العامل النفسي بظلاله على تكوينه النفسي والفكري مما أشعره بالإحباط المفرط واللا جدوى, ولا سيما ما نجده مكرراً في مفردة (بدون) التي تنطوي على دلالات تفسيرية عميقة تقوم على التجسيد الحقيقي لعدم النفعية وعدم الجدوى التي تلاقيها الشخصية أينما ذهبت، فضلا عن الدونية والمواطنة غير المكتملة التي تشعر بها اللفظة, ومنه ما جاء في ذلك الوصف لحالة التأكيد (اللا جدوى)، **"هو بدون، أكره هذه التسمية، التي لا أفهمها رغم ترجمة غسان لها، هو بلا جنسية، خُلِق هكذا، لو كان سمكة سردين منشأها المحيط الأطلسي لأصبح سمكة أطلسية. لو كان طائرا في إخدى غابات الأمازون لأصبح طائرا أمازونيا.**

أما أن يولد أبواه في الكويت , ويولد هوالآخر حيث ولدا , ويدافع عنها زمن الاحتلال ..

فهو .. بدون" (السنعوسي , 2012 : ص192, 193)..

فكل المعطيات ومجريات الأحداث التي مرَّ بها (غسان) كانت قد شكّلت حالة عدم النفعية واللاجدوى التي أصبح يتعايش معها في حالة من الخوف والقلق لعدم قدرته على تجسيد الانتماء للوطن والابتعاد عنه في ظل ما فرضته طبيعة النفي.

ومن هذا الوصف لانعكاس الاستلاب على نفسية الشخصية وتصرّفها في حالة (اللاجدوى)، ما جاء عن حالة التصوير الحقيقي (اللاجدوى) في تصرّف وسلوك الشخصية: **"على طاولة صغيرة بقربي رواية (الأبله) لدستوفيسكي، قرأت هذه الرواية لأكثر من مرة لكنني أعود لها مثلها مثل عدد من الروايات التي استوطنت شخصياتها ذاكرتي، وبت أُقلّد أبطالها، هواية لست أدري سببها، تحرّكت، فكسر صوت السرير حدّة الصمت ورواية الأبله بين يدي، قرأت منها صفحتين لكنني ما وجدت رغبة لأستمر، أمسكت بهاتفي النقال الخالي إلا من قليل من الأرقام.. "** (برجس , ص15,16) لقد عانت الشخصية من الاستلاب الفكري نتيجة انبهاره بالشخصيات الروائية منبهراً بعالمها نافياً لذاته بما يفقده قدرته على معرفة ذاته الحقيقية ،

وقد تساعد عناصر اللاجدوى على "تمثيل الكيانات المهددة في هويتها على تأجيج صراع البنيات الثقافية و العرقية والدينية التي تدخل في تكوينها ، فتدفع الخطر بإعادة بعث الأصولية بمختلف الأنماط العرقية" (السردي , 2001 : ص18)

فقد أثارت هذه الفكرة اهتماماً في رصد ما يكون نتيجة الاستلاب وما يؤول إليه، ولا سيما ما يبرزه الكاتب عن طريق رصد حالة الملل وعدم الجدوى من القيام بأي عمل له فائدة، وكأنَّ اليوم ينقضي بعدم نفعية يتسارع السارد إلى وصف هذه الحالة، ومنها ما جاء في وصف الشخصية (إبراهيم) فيما يصدر عنها من تصرّفات: **"هجم الليل متدفقاً عبر شوارع عمان وصاعداً جبالها ، وخبا إيقاع النهار، فجاء إيقاع آخر حزين وممل وموجع، جلست على صوفة في الصالة بعد أن أفرغت لي حيزاً فيها من الكتب المكدسة هناك . كانت بطني بشكلها الطبيعي ولا صوت يأتي منها. من الخارج تناهى لمسمعي صوت أم كلثوم تغني (الليل علينا طال).."** (برجس , ص24)

وقد تكون اللاجدوى في عدم الاكتراث لحال الشخصية باعتبارها مهمشة لا يجد من يهتم لأمرها، ومن هذا التصوير ما جاء في وصف الحالة التي آلت إليها الشخصية لعدم الجدوى من القيام بشيء نافع **"مضى عليَّ أسبوعان في البيت المهجور إثرهما صار كل شيء ضيقاً خانقاً ، صار الحال أكثر ضيقاً، فقد أصيبت سلام التي كانت تبيع المناديل بنزلة برد حادة ، مهملين لا يكترث بأمرهم أحد، تجوّلت في البيت،أو بالأحرى درت حول نفسي محتاراً"** (برجس , 203)

ومن هذا الوصف السردي لتعزيز حالة اللاجدوى ما يسرده (عيسى) في (ساق البامبو)، **"تقول أمي : حاولت بقدر الإمكان أن أتعايش مع جدّك، كما كانت جدتك تفعل، فهو عصبي المزاج لأنه كان عسكرياً، وقد مرَّ بظروف قاسية كما تقول جدتك، وما إدمانه على مراهنات مصارعة الديوك هذه من أشكال التنفيس عن الغضب، وربما هي محاولة للانتقام من خصوم الأمس من خلال الفتك بالديوك المنافسة"** (السنعوسي , 2012 : ص60) بعد محاولات عديدة تقوم بها جوزافين للتعايش مع والدها لكن دون جدوى فهو كما تصفه عصبي المزاج نتيجة ما مره به من ظروف قاسية جعلت منه شخصية مستلبة فقد تحول مما ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن نتيجة الخضوع للظروف الخارجية بعد أن أصيب بالإحباط وضعف الإرادة وخيبة الأمل .

عاشت ميرلا تجربة قاسية جعلتها تشعر باللاجدوى حيث تقول: **"أشعر باللا جدوى، اثنان وعشرون عاما لم أعثر فيها على نفسي. لا أزال أبحث عني ولم أجدني. هناك أمور تغلبت عليها ، وأمور تغلبت عليّ"** (السنعوسي , 2012 : ص280 , 281) ميرلا إبنة لعلاقة غير شرعية فهي نتيجة ما مارسته أمها (آيدا) من بغاء مع أحد السياح الأوربيين بسببه عانت الشخصية صراعا نفسيا جعلها تميل إلى الجنس المماثل لها كوسيلة للهروب من واقعها ورغبة منها في رفض الآخر (الرجل) لكن دون جدوى فهي رغم ذلك ظلت مهمشة مستلبة مضطربة لا جدوى من حياتها من دفعها للتفكير بالإنتحار. وتواصل ميرلا رسائلها إلى عيسى قائلةً:

"الموت هو العلامة الأولى للحضارة الأوروبية عند ادخالها الى المحيط الهادي..

لست أتحدث عن الموت الذي يعنيه ريزال في سنوات الاحتلال. بل موت آخر. عندما أحتل الأوروبي المجهول جسد آيدا تركني بذرة في احشائها ثم رحل.. أرضعتني آيدا الموت من ثديها الذي أكره، الذي استباحته كفوف وأفواه قذرين لست أدري أيهم أبي.. أكبر وتموت مشاعري نحو الرجال الديوك و.. النساء الدجاجات وما تفقسه بيوضهن" (السنعوسي , 2012 : ص320 , 321) حقدها على الرجل سببه أمها مما جعلها تولد ميتة دون مشاعر أو احساس بالحياة، فهي تشعر أن لا جدوى من حياتها مما دفعها للبحث عن الموت كوسيلة للخلاص فهي كمن يهرب من موت الى موت آخر. وقد جسد عيسى اللاجدوى في موضع آخر من الرواية حيث يقول:

"كنت غريبا، ولا أزال. حاولت بشتى السبل أن أتآلف مع كل شيء ،.. حاولت أن أخترق الحواجز والسدود المنيعة التي ارتفعت بيننا , ولكنني، وفي كل مرة، كنت اطرد ما إن أتجاوز حدودي. انكم تختلفون في اشياء كثيرة , ولكنكم تتفقون على رفضي ,.. فليس لي سوى.. اللعنة والضياع!" (السنعوسي , 2012 : ص386 , 387) يفسر النص البعد الجواني المنكسر للشخصية نتيجة ما عانته من هزائم وانكسارات وتشظي فهي رغم محاولاتها للبحث عن مكان بينهم إلا أنهم يختلفون في كل شيء ويتفقون على رفضه فكانت محاولاته كلها دون جدوى فقد تركوه للتيه والضياع وانشطار الهوية .

كما نجد معالم اللا جدوى تتمثل في احدى شخصيات رواية (بريد الليل) **"عدا ذلك، أنا متخلف، عدائي وعنيف، وفوق ذلك مدمن. وأجمل خيالاتي الجنسية تبدأ بأن أضعك بين ذراعي رجل آخر. تكونين عارية تماما، تحته أو فوقه، ربما لأعالج غيرتي. يعجبني أن أراك تشبهين النساء، ولكن جسم معافى ينضح رغبة ، متنقلا بين أيدٍ كثيرة وأفواه تجعل لحمك يضيء ويتفتح.. "** (بركات , 2018 : ص27 , 28) يظهر نسق الشذوذ والادمان كنتيجة فعلية لأنساق الثقافة الحاكمة واختلال المنظومة الاجتماعية والدينية والسياسية التي تسود المجتمع الغربي وبما أن الشخصية اختارت أن تتخلى عن هويتها العربية

وما يترتب عليها من قيم واخلاق واستبدالها بهوية غربية فهو بذلك جزء من هذه الحاضنة فمن الطبيعي أن يختار منها مسلكا لحياته وهذا المسلك يؤدي به للضياع والتشرد بعد ما سعى للخلاص من هيمنة النظام الذي يقيده ذلك النظام القائم على منظومة القيم الراعية للثقافة والدين والعرف ، تعيش الشخصية بعد ذلك الفوضى والعبثية مما جعله يتجه للإدمان والشذوذ وكأن ما يفعله يمثل أداة للإحتجاج على ما تعرض له من انكسارات في وطنه فأخذ يتستر خلف رداء الثقافة والحرية معلناً اباحة ما يفعل.

وقد عكست شخصية (ليلى) عدم الجدوى من حياتها لأنها لا تنتمي إلى عائلة معروفة ومنه ما جاء في قولها: **"أنا مثلك يا إبراهيم بلا عائلة، لكنك محظوظ فأنت تعرف من هم عائلتك، ولديك الكثير من الذكريات ، أما أنا فلا شيء لدي.."** (برجس , ص181)

فهذا التشكيل لرصد حالات اللاجدوى التي أصبحت عليها الشخصية إما هو ناتج عن طريقة الضغط والتثاقل على النفسية مما يشكّل استلابها من خلال ما تجده في حياتها من أنها لا جدوى من القيام بأي عمل أو لا تقدر أن تخطط لأي شيء ناجح، لأنَّ حياتها عبارة عن فراغ كبير لا يمكن أن تكون نافعة في شيء محدد.

النتائج:

لعل من أهم النتائج التي توصل البحث إليها, بما يوثق الاشتغال المنهجي عبر رهانات الأدوات النقدية الثقافية في بنى النصوص الروائية المنتخبة, ما يمكن إيجازه في ما يأتي:

1- إن الثقافة فاعل أساس في خلق الصورة السلوكية لمظاهرها في أفعال الشخصيات في الرواية العربية, من خلال تمريرها سلطة الحاجة والقمع عبر بنيات اقتصادية وسياسية, عبر عنها الاستلاب في الروايات المنتخبة.
2- تمثل فكرة المستعمر نسقاً ثقافيا استعلائياً, لا يعبر عن موت الضمير الإنساني فحسب, وإنما التباهي بالانتصارات التي تمثلها وحشية الموقف الخالية من التعاطف, بما يعيد صياغة التصور عن ثقافة العولمة السائدة.
3- إن التحرر الفكري الذي تسعى إليه المرأة الشرقية ناتج عن محاكاة لفكر غربي يستلب خصوصيتها ويثير فيها الطموح المشروع وغير المشروع للانحلال الاخلاقي والسلوكي ويحاول الرجل اختزال هذه الشخصية في صورة المرأة التقليدية, وفي نظرته الفوقية للآخر, حتى وإن كان رجلا, كما في الحط من العمالة في ساق البامبو.
4- اختزال الانثى الواقعة تحت هامش السلطة الابوية التي عمدت الى اضطهاد الانثى مما خلق منها انثى مستلبة مورس عليها نسق الاستعلاء من قبل الآخر الذكوري والأنثوي المنتمي للثقافة الذكورية..
5- تمارس السلطة السياسية نسق الإلغاء عندما يتعلق الأمر بكينونة هويتها, كما في الغاء السلطات الكويتية الاخر البدون الذي لا يملك ادنى حقوقه فهو مواطن من الدرجة الثانية مما يدفع الشخصية للسقوط في هوة العزلة , أو كما تعمد السلطات الاسرائيلية على الغاء الاخر الفلسطيني بحكم امتلاك الشخصية الجواز الامريكي حتى غدا وجوده مجرد مواطن افتراضي غير موجود في الواقع الفلسطيني .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الروايات

1- بركات, (2018). **بريد الليل**. لبنان: دار الآداب للنشر والتوزيع.
2- برجس, (منشورة على شبكة الانترنيت: t.me-qurssan). **دفاتر الوراق**.
3- عيساوي, (د. ط, د. ت). **الديوان الاسبرطي**. الجزائر: دار ميم للنشر.
4- السنعوسي, (2012). **ساق البامبو**. ط1, لبنان: الدار العربية للعلوم, ناشرون.
5- المبخوت, (2015). **الطلياني**. ط3, لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.

6- سعداوي, (2014). **فرانكشتاين في بغداد**. ط4, بيروت: منشورات الجمل.
7- المدهون, (د. ت, د. ت). **مصائر: كونشيرتو الهولوكوست والنكبة**. مكتبة الفكر الجديد.

الكتب

8- بايوش, (2007). **الأدب الجزائري التجربة والمآل**. الجزائر: المركز الوطني.
9- عبد الجبار, (2018). **الاستلاب**. ط1, بيروت: دار الفارابي.
10- وهب الله, (1983). **الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني**. دار الكلمة للنشر.
11- بوعزة, (2010). **تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم**. ط1, الدار العربية للعلوم ناشرون.
12- د. حجازي, (2005). **التخلف الاجتماعي: مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور**. ط9, لبنان: المركز الثقافي العربي.
13- مفتاح, (1996). **التشابه والاختلاف**. ط1, بيروت: المركز الثقافي العربي.
14- كاندو, (2009). تر: أسعد, **الذاكرة والهوية**. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
15- الغذامي, (2011). **السرد والاعتراف والهوية**. ط1, بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
16- بروكمبير؛ كربو, (2015). تر:عبد الكريم, **السرد والهوية دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة**. ط1, القاهرة: المركز القومي للترجمة.
17- بوعزة, (2014). **سرديات ثقافية (من سياسات الهوية الى سياسات الاختلاف)**. ط1, دار الامان.
18- السردي, (2001). **سؤال الهوية في الرواية العربية** .القاهرة.
19- الدينوري, (1997). **غريب الحديث**. ط1, بغداد: مطبعة العاني.
20- غير محدد, (2003). **قاموس اكسفورد المحيط (انكليزي- عربي)**. بيروت: اكاديميا انترناشونال.
21- الغذامي, (2009). **القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة**. ط2, لبنان: المركز الثقافي العربي.
22- عزم وآخرون, (2015). **قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني. في الهوية والمقاومة والقانون الدولي**. ج1, ط1, بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
23- وليمز, (2005). تر: عثمان, **الكلمات والمفاتيح (معجم ثقافي ومجتمعي)**. ط1, المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء.
24- ابن منظور,(د . ت). **لسان العرب**. مصر: دار المعارف.
25- عمارة, (1999). **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية** . ط1, القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
26- الجابري, (1999). **المسألة الثقافية في الوطن العربي**. ط2, لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
27- مجمع اللغة العربية, (2005). **المعجم الوسيط**. ط4, مصر: مكتبة الشروق الدولية.
28- بركر, (2018). تر: بلقاسم, **معجم الدراسات الثقافية**. رؤية للنشر والتوزيع.
29- فوكو, (1994). تر: العيادي, **المعرفة والسلطة**. ط1, لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
30- دراج, (2002). **نظرية الرواية والرواية العربية**. ط2, المغرب: المركز الثقافي العربي.
31- حمداوي, (2012). **النقد الثقافي بين المطرقة والسندان**. ديوان العرب.
32- الغذامي, (2005). **النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية**. ط3, لبنان: المركز الثقافي العربي.
33- مناصرة, (2004). **الهويات والتعددية اللغوية**. الأردن: دار مجد لاوي.

المجلات

34- محمد, (2016). **الأنا والآخر في الرواية الجزائرية لعمارة لخوص**. مجلة الآفاق العلمية, المركز الجامعي, عدد 10, الجزائر.

35- المفرح, (2021). **البدون في الرواية الكويتية -مقاربة ثقافية-**. مجلة جامعة الملك عبد العزيز, الآداب والعلوم الانسانية, مجلد 29, عدد 5, 657- 683.

36- غطاس, (2015). **صورة الأنا والآخر في عمريات ابن دراج القسطلي**. مجلة الأثر, جامعة محمد خضير, عدد 23, الجزائر.

37- عبد الجبار , (2012). **المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب**. العدد1, العراق: مجلة الكوفة , جامعة الكوفة.